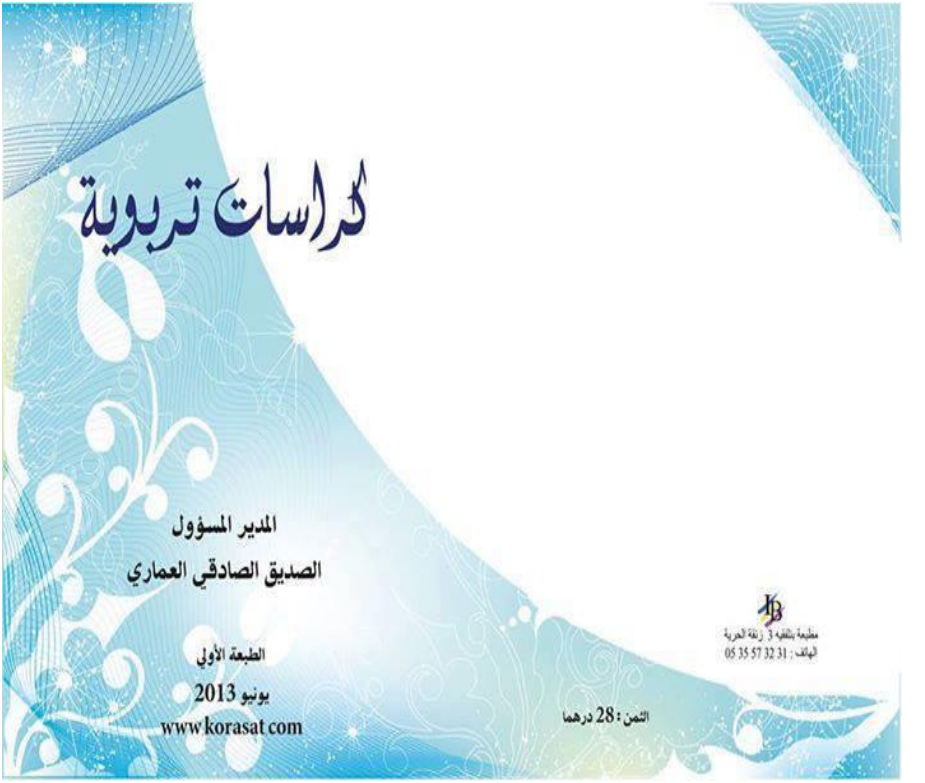
كراسات تربوية
المدير المسؤول
الصديق الصادقي العماري
الطبعة الأولى
يونيو 2013
www.korasat.com
مطبعة بنقعبة 3 زنقة الحرية
الهاتف : 31 32 57 35 05
الثمن : 28 درهما

كراسات تربوية

كتاب مشترك

تأليف:
الصديق الصادقي العماري، وآخرون

تنسيق وتقديم:
الصديق الصادقي العماري

- العنوان: كراسات تربوية
- كتاب مشترك، ط1، يونيو 2013
- المؤلف: الصديق الصادقي العماري، وآخرون
- تنسيق وتقديم: الصديق الصادقي العماري
- الإيداع القانوني: 2013MO1879
- الترقيم الدولي: 978-9954-32-363-2
- تصميم الغلاف: نورا إزم
- الطبع: مطبعة بنلفقيه3 زنقة الحرية، الرشيدية المملكة المغربية
الهاتف/الفاكس: 0535573231

المحتويات	ص
تقديم ..... الصديق الصادقي العماري.....	**01**
أي أفق تربوي وبيداغوجي لمغرب المستقبل؟	**07**
سيكولوجيا الانتباه: الانتباه الانتقائي وتجنيد الموارد الانتباهية	**25**
التربية على المواطنة وحقوق الانسان مشروع تكوين مواطن الغد	**41**
المنهاج التربوي المغربي وسؤال الثقافة العلمية: **- الكتاب المدرسي نموذجا -**	**61**
مجلس تدبير المؤسسة آلية للتأطير والتدبير التربوي والإداري	**71**
أية مدرسة لمغرب المستقبل؟	**81**
اللعب عند الأطفال: مقاربة سيكولوجية	**95**
دواعي اعتماد المقاربة بالكفايات كمدخل للإصلاح البيداغوجي	**103**
المقاربة بالكفايات ونظريات التعلم	**111**
القراءة الحرة بين الواقع والمأمول	**123**
التربية الإسلامية بين الهوية والفعل التربوي	**139**
ظاهرة الغش في الامتحان: الأسباب والنتائج	**155**

دواعي اعتماد المقاربة بالكفايات كمدخل للإصلاح البيداغوجي

الصديق الصادقي العماري
باحث في علم الاجتماع

لقد سادت المقاربة بواسطة الأهداف في العقود الأخيرة من القرن العشرين في العديد من الدول، والتي ميزت جل النظم التربوية، حيث بنيت البرامج والمناهج الدراسية على أساسها، إلا أن جل الدراسات التي اهتمت بهذه المقاربة، التي تنبني على المنظور السلوكي، أوضحت أن هناك صعوبة نسبية في التدريس باعتماد على الأهداف.

ذلك أن البرامج التعليمية حددت التعلمات في شكل سلوكات قابلة للملاحظة والقياس، مما أدى إلى تجزيء المعرفة إلى ميكرو- أهداف بيداغوجية عديدة، مع التركيز في التقويم على منتوج التعلمات بدل سيرورة العمليات الفكرية والتعلمات التي تدعم التمكن من مهارات أساسية، وبالتالي اكتساب محتويات المادة الدراسية دون استثمارها داخل الفضاء المدرسي أو خارجه بما يوضح الربط الكبير بين السلوكات النموذجية التي تساعد على حل المشكلات الاجتماعية التي يمكن أن يواجهها المتعلم في الحياة العامة.

كما عرف العالم في نهاية القرن الماضي ثورة علمية ومعلوماتية بفعل ظاهرة العولمة التي اخترقت كل الحدود القومية مما وضع النظم التربوية أمام ضرورة اعتماد منهج تربوي قويم كفيل بأن يخلق نوعا من التوازن في شخصية المتعلم وداخل المجتمع الذي أصبح مفقودا نتيجة أزمات متعددة خاصة أزمة القيم التي أفرزت مشاكل اجتماعية متعددة كالانحرافات بكل أشكالها والهدر المدرسي وكذلك الأمية الوظيفية وغيرها من المشكلات التي احتار المختصون في حلها.

وفي هذا الإطار، أكد فيليب جونير أن «المناظرة العامة حول التربية، والتي نظمت في 1996، مكنت من الوقوف على تزايد عدد الشباب الذين انقطعوا عن الدراسة بسبب التعلمات المجردة والمفصولة عن السياق، وعلى هذا الأساس فإن المقاربة بالكفايات تمثل بديلا بإمكانه إعادة الحيوية للمدرسة[1] .

ومن أهم الأسس التي تنطلق منها الاختيارات التربوية الموجهة لمراجعة المناهج, استحضار أهم خلاصات البحث التربوي الحديث في مراجعة البرامج والمناهج باعتبارها مقاربة شمولية ومتكاملة تراعي التوازن والتكامل بين البعد الاجتماعي الوجداني, والبعد

[1] Philippe Jonnaert, propos rapportes par Claude Gauvreau in Les defis de l'approche par competences, Journal de l'UQAM, volume XXXIII, n° 15, 16 avril 2007

المهاراتي, والبعد المعرفي, وبين البعد التجريدي والتجريبي, كما تراعى العلاقة البيداغوجية التفاعلية وتيسير التنشيط الجماعي بكل أنواعه. ولتفعيل هذه الاختيارات تم اعتماد التربية على القيم وتنمية الكفايات التربوية والتربية على الاختيار كمدخل بيداغوجي لهذه المراجعة.

فقد جاءت المقاربة بالكفايات باستراتيجيات بيداغوجية ترتبت عنها ممارسات جديدة، وتتميز هذه الممارسات بكونها بيداغوجيات نشيطة متمركزة على تحصيل المعارف من جهة، وكذلك على تنمية المهارات والاستعدادات والسلوكات الجديدة من جهة أخرى. كما أن هذه المقاربة تضع المتعلم في صلب منظومة التربية والتكوين، بحيث يصبح ضمنها المكون مرشدا للتلاميذ في سياق دال يسهل عملية اكتساب المعارف وطريقة تطبيقها وتنمية التعلمات حتى تنتقل إلى سياقات خارجية. هذا ما أكد عليه الميثاق الوطني للتربية والتكوين: ينطلق إصلاح نظام التربية والتكوين من جعل المتعلم بوجه عام, والطفل على الأخص, في قلب الاهتمام والتفكير والفعل خلال العملية التربوية التكوينية. وذلك بتوفير

الشروط وفتح السبل أمام أطفال المغرب ليصقلوا ملكاتهم, ويكونوا متفتحين مؤهلين وقادرين على التعلم مدى الحياة.[1]

من أجل ذلك، فإن المقاربة بالكفايات مطالبة بتوفير تعليم مؤسس على حاجات المتعلمين واحترام خصوصياتهم, بدل محتوى ملقن أو منقول إليهم يتم استرجاعه متى دعت الضرورة لذلك, وفق عمليات الحشو، مع أن إيجاد معنى للتعلمات يجعل المتدرب يشارك بنشاط في بناء كفاياته، أي أن يكون مسؤولا عن تعلمه، في حين ينحصر دور المكون(المدرس)، كمرشد وميسر وموجه، في توفير الجو المناسب وأدوات العمل. ومن بين الطرق التي على المدرس أن يسلكها لتحقيق أهدافه نذكر على سبيل المثال: العمل في مجموعات، لعب الأدوار، التمثيل، العرض، حل المشكلات...

لم يعد امتلاك المعارف وحدها، في القرن الواحد والعشرين، يشكل أمرا ضروريا، بل المعول عليه هو طريقة تدبيرها وتعبئتها. فعيش الانسان واندماجه في المجتمع رهين ببرهنة هذا الانسان على امتلاك مستوى معين في تدبير واستعمال المعرف بشكل يتجاوز ما كانت تحتاجه الأجيال السابقة. لذلك أصبحت المدرسة ملزمة بتنمية كفايات المتعلمين، بشكل يمكنهم من الاستمرار في

[1] وزارة التربية الوطنية، الميثاق الوطني للتربية والتكوين, الغايات الكبرى, 2000، ص 7.

التعلم الذاتي وهو التعلم مدى الحياة، وبالتالي عليها أن تهدف إلى تعلم مستديم وقابل للتحويل.

فمنذ صدور الميثاق الوطني للتربية والتكوين، اعتمدت الوزارة المسؤولة عن قطاع التربية و التكوين المقاربة بالكفايات، بوصفها مدخلا أساسيا للإصلاح البيداغوجي في عملية مراجعة البرامج والمناهج الدراسية، وذلك بعد أن أثبتت الدراسات الميدانية وجود فرق شاسع بين حياة المتعلم في المجتمع وحياته في المدرسة، وذلك لأن ما يتعلمه هذا الأخير في المدرسة لا يستثمره خارجها، مما يجعل المدرسة كمؤسسة، بصفتها تحمل شعار التربية و التكوين، لا تشكل امتدادا في معالجة القضايا التي تواجه المتعلمين في المجتمع أو أبعد من ذلك في حياته العملية.

ولتجاوز هذه المعضلة التربوية التي امتدت سلبياتها إلى النسيج المجتمعي بكل أنواعه، تم اعتماد هذه المقاربة كاختيار بيداغوجي، يستند إلى نظام متكامل ومندمج من المعرف والخبرات والمهارات المنظمة، والتي تساعد المتعلم، ضمن وضعية مركبة، على إنجاز المهمة التي تتطلبها تلك الوضعية بشكل فعال ومناسب.

فالمقاربة بالكفايات تعتبر المعارف مجرد موارد لابد من تعبئتها، كما يستلزم عملا منظما في ظل وضعية مشكلة، وتلجأ إلى بيداغوجيا تجعل المتعلم محور النشاط التعلمي عوض المدرس أو

المضامين، وعوض الكتب المدرسية والوسائل الأخرى التي لا تعتبر إلا مجرد أدوات في خدمة العملية التعليمية التعلمية. ترتكز هذه المقاربة على بيداغوجيات لبناء الكفايات بمختلف أنواعها كل حسب مدتها، كما تزود المتعلمين بآليات التعلم بأنفسهم، وكذا تعلم التصرف حسب وضعيات معينة دالة.

فقد ركز جل الباحثين في الديداكتيك أمثال جاك طارديف Jacques Tardif على أهمية اعتماد المقاربة بالكفايات في قطاع التعليم، إذ يقول في هذا الصدد: «التغيير المستعجل جدا والواجب اتخاذه يهم خلق منهاج مندمج و إدماجي، يركز على كفايات تدمج كل واحدة منها عدة معارف متعلقة بالمواد الدراسية. وتمكن الشخص من تعبئة موارد معرفية وسيكوحركية ووجدانية من أجل حل وضعية مشكلة، ويمكن أن يتم تحويلها وتوظيفها في سياقات أخرى.[1]»

ومما لا شك فيه, أن المقاربة بالكفايات جاءت بالفعل لتصحيح وظيفة المدرسة وجعلها تركز على إعداد وتأهيل الأطفال للانخراط الفعلي والفاعل في بناء المجتمع وحل مشاكله التنموية. والمدرسة المغربية، بوصفها مؤسسة التربية والتكوين، أبت إلا أن تعيد النظر

[1]Jacques Tardif, Le transfert des apprentissages, editions Logiques, Montreal (Quebec), 1999,.p. 145

في ممارساتها وتجدد مقارباتها في ظل الدعوة إلى تجاوز التركيز على الأهداف الإجرائية، على اعتبار أن مجموع هذه الأهداف لا يساوي ما تصبو إليه غايات التعليم، فالكل، باعتباره نسقا، لا يساوي دائما مجموع أجزائه. لذلك كان مدخل الكفايات بديلا ناجعا يتوخى المردودية التربوية، ويتطلع إلى ربط فضاء المدرسة بالحياة العملية ربطا وظيفيا في تكامل وتوازن دائم. ونظرا للأهمية التي تكتسيها المقاربة بالكفايات في الحقل التربوي التعليمي، فقد أفرد لها العديد من الباحثين عدة محاولات طالت على وجه الخصوص مفهوم الكفاية وأنواعها وشروطها وأهم مكوناتها والمفاهيم المرتبطة بها وكذلك كيفية تحقيقها.

فإن اعتماد المقاربة بالكفايات من خلال التركيز على القدرات من مستوى عال وبناء شخصية المتعلم من خلال وضعه أما وضعية من المشكلات تأخذ بعين الاعتبار كل خصوصياته من جهة، كذلك الفعالية والتنافسية في الخدمات الاقتصادية الجديدة بما يخضع مجال التربية والتكوين لمتطلبات عالم الشغل من جهة أخرى، من شأنه أن يساعد على مسايرة كل متطلبات الحياة وكذا مسايرة التقدم والتطور الذي أصبح يعرفه المجتمع بل المجتمعات بما يعزز مكانة المغرب بين صفوف الدول الأخرى. لكن هل فعلا تمكن النظام التربوي المغربي من السير قدما باختيار هذه المقاربة

كبديل عن الأهداف أم أن الأمر مجرد شعارات تتطلب إجراءات أخرى, قد تكون أهم من التركيز بالدرجة الأولى على المقاربة كالإرادة السياسية مثلا؟

المراجع المعتمدة:

1.وزارة التربية الوطنية، الميثاق الوطني للتربية والتكوين، المملكة المغربية، 2000.

2. وزارة التربية الوطنية، الكتاب الأبيض، المملكة المغربية، 2000.

3.دليل الحياة المدرسية 2008.

4.Philippe Jonnaert, propos rapportes par Claude Gauvreau in Les defis de l'approche par competences, Journal de l'UQAM, volume XXXIII, n° 15, 16 avril 2007.

5.Jacques Tardif, Le transfert des apprentissages, editions Logiques, Montreal (Quebec), 1999 .